مما بالوقوف بالاحرف بسمات وجه ما انتهى اليه بصره من
خلقه ومعناه ان الله سبحانه لو اطلع جميع عباده على العالم
بملكوت الله تعالى في خلقه وتصرفه فيهم لعلموا من تسبيح
الله تعالى وتنزيهه عن مشابهة خلقه مما عرفوه وتيقنوا
به عن قلوبهم كل شي سبحانه وتعالى ولذلك قيل العارف من
لا يرى الا الله تعالى على الدوام اذ ليس في الوجود الا الله وصفاته
سبحانه وتعالى وافعاله وكل ما في الوجود سواه تعالى وسوى
صفاته فهو فعله وهي لا تملك ولا توجد ووجودها في التاثير في
الاشيا كعدمها فلا يغرنك ما هذا سبيله مع الله تعالى في الوجود
الاعم حكم الافتقار اليه والتعلق بامداده وابقايه ومن غفل
عن الله تعالى ونظر الى خلق من المخلوقات بعين تاييد او
اقتدار او تدبير فهو محجوب عن ربه واذا طلعت الشمس
غابت الظلال وافلت وعند غيبوبة النور تكون الظلال ممتدة
ثابتة واذا كان بمعرفة الاصول الاربعة التي يتوقف عليها حدوث
العالم يتخلص من تلك الظلمات الاربعة التي رتبت في الاية
فبمعرفة الاصول السبعة التي تفصلت اليها الاصول الاربعة يتخلص
ان شا الله تعالى من ابواب النار السبعة ويفوز بفضل الله
تعالى العارف بها بنيل الدرجات العالية في فراديس الجنان
مع العلما الراسخين وقد قال بعض الايمة من حقق حدوث
العالم باصوله وعرف كيف يستدل به على وجود مولانا جل وعز
وعرف منه ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل فهو من
الراسخين في العلم وممن يرفع في الجنان درجات عالية ويشهد
له قوله تعالى بعد ما حكى عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام

الاستدلال

الاستدلال على حدوث العالم وكيف يتوصل به الى معرفته جل
وعز وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا
فانظر الى اضافته سبحانه تلك الحجة الى نفسه تشريفا لها ثم حكمه
تعالى برفع درجات من منّ عليه بمعرفتها فله سبحانه الحمد على
نعم لا تحصى والغافل من تحركت همته لا تنقاذ نفسه من مهالك
الاخرة بتحصيل ما ينفع من العلم النافع ثم العمل به ما دام في
هذه اللحظة اليسيرة من عمره الذي هو كظل زايل ويا خسارة
من الهي اذنه لغرور النفس الامارة بما تخيل له انه على كمال
في عقايده من غير شاهد يشهد لها بذلك ويا ويح من رماه غضب
الله تعالى لصحبة شياطين الانس والجن من علما السو وغيرهم
فيحسب انه على شي فيهلك والعياذ بالله تعالى وهو لا يشعر
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره السابع هذا البرهان الذي
سلكناه في حدوث العالم هو مقتبس من البرهان الذي اشار
اليه القرآن حكاية عن خليل الله ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة
والسلام اعني الذي استدل به على حدوث الكوكب والقمر والشمس
وهو ظهورها تارة وافولها اخرى فالظهور والافول نظير الحركة
والسكون فيقال في الاستدلال على حدوث تلك الاجرام بالظهور
والافول لو كان شي منهما موجودا في الازل لم يخل اما ان يكون
ظاهرا او افلا والملازمة ظاهرة اذ لا واسطة بين الظهور والافول
وكون ذلك الجرم في الازل ظاهرا محال والا لزم ان يبقى ظاهرا ابدا
لان الظهور اذا كان قديما استحال عدمه كيف وهذا شي هو عدمه
فيما لا يزال بمشاهدة ضده وهو الافول وكونه ايضا في الازل
افلا مستحيل والا لما قبل افوله الزوال لقدمه ومشاهدة ظهوره